تطبيقيـــة، وتحتـــاج إلـــى التخلـــي عـــن التمركـــز حـــول الـــذات.

و- **الدوبلاج:**

يقوم المعالج بالتعبير عن الأفكار والمشاعر الداخلية للمسترشد، ويعمل من خلال ما أطلق عليه كارل روجرز تقدير الذات لدى المسترشد، ثم يقوم المرشد بفحص الأداء ويشجع المسترشد على أن يقوم بتصميمه. لذلك ينبغي أن يكون المرشد أكثر دقة في فهم وجهة نظر المسترشد، وهذا التكنيك يؤدي إلى تعجيل العمليـــــــــــة الإرشـــــــــــــــادية.

سابعاً- الإرشاد بالقصص والحكايات:

تعد القصة إحدى الوسائل المهمة التي تسهم في تحقيق تنشئة اجتماعية آمنة، لأن الطفل يتأثر بها إلى حد كبير، فهي تعني له عالمه الخاص الذي يجد فيه المثل الذي يحتذي به ويشكل لديه الإحساس، والانفعال المناسبين لتكوين الأفكار والاتجاهات، إذ يقبل الأطفال على القصة من ذات أنفسهم، لأنها لا تفرض عليهم فرضاً، لذلك تميل إليها نفوسهم(يوسف، ٢٠٠٠) .

فضلاً عن ذلك فإن ظروف العصر الذي نحياه فرضت على الأبناء كثير من الاحتكاكات، فضلاً عن الحواسيب والإنترنت، وما به من متع وفنون، أمام هذا السيل الجارف أصبح الآباء يتساءلون كيف نربي أطفالنا؟ وكيف نستحوذ على عقولهم وقلوبهم؟ لذلك كان لزاماً على الآباء أن يقطعوا من وقتهم فترة يجلسون مع أولادهم، ويناقشونهم، ويقصون عليهم، ويجيبون عن تساؤلاتهم.

تعدُّ القصة جسراً للتواصل بين الآباء والأبناء، ينفذ الآباء من خلالها إلى قلوب أولادهم، وإلى عقولهم، إنها تكشف طاقات النبوغ والعبقرية عندهم. والقصة لون من ألوان أدب الطفل، بل هي الأكثر شيوعاً وتأثيراً؛ نظراً لما لها من تأثير، وما تحدثه من نتائج وأهداف تنعكس على سلوك الطفل وتصرفاته.

ونظراً إلى أهمية القصص، وتأثيرها الفعّال في النفس البشرية نرى المولى . عز وجل . يفرد سورة كاملة في القرآن الكريم يسميها سورة "القصص". ليس هذا فحسب، بل في أكثر من موضع يسوق الخالق ألواناً شتى من القصص والحكايات؛ أملاً في الهداية والإصلاح. يقول المولى عز وجل: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ} [يوسف: ١١١]. وفي موضع آخر يقول الله تعالى: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[الأعراف: ١٧٦]. فالقصص تحدث أثراً عظيماً في نفوس الأطفال ، وتؤتي أجود الثمار.

فالقصة جسر الآباء إلى الأبناء، إنها من أنجح الوسائل للوصول إلى قلب الطفل، ولا يعادلها في ذلك أي رسالة إعلامية أخرى، ولا أي وسيلة من الوسائل؛ فقد يستحوذ الأب أو الأم على قلب الطفل من خلال هدية جميلة، أو مبلغ من النقود، ولكن سرعان ما يزول أثر تلك الهدية بمجرد اعتيادها، أو قدمها، أو بمجرد صرف النقود، أو ....ولكن أثر القصة يبقى في عقل الطفل ووجدانه، يحيا بين أبطالها، وينسج لنفسه خيالات واسعة بين أحداثها، إن الطفل يستمع بشغف

إلى القصة الجميلة يسردها له أبوه، وقد يسرع إلى إنجاز واجباته ودروسه على أتم وجه؛ أملاً في أن يفوز بحكاية جميلة، أو قصة خلابة؟

المعايير الفنية والتربوية لعرض القصة:

القصة ليست مجرد أفكار يتم نقلها للطفل بأسلوب آلي، وإنما حكاية القصة لا بد أن تخضع لمعايير تربوية وفنية، حتى تحدث الأثر المطلوب في نفس الطفل. وأهم هذه المعايير:

أولاً- المعايير الفنية لعرض القصة:

١- التهيئة وحسن الاستهلال:

تخضع القصة كأي رسالة إعلامية لعدة معايير ينبغي توافرها في طرفي عملية الاتصال "المرسل والمستقبل"، لذا ينبغي على الأب أن يكون متهيئاً لحكاية القصة، مرحاً، بشوشاً، متفرغاً؛ ولا يلقيها على مضض وكره؛ وكأنه يقوم بعمل آلي؛ إذ إن هذا الشعور يتسرب إلى نفس الطفل؛ فتفقد العملية الاتصالية الهدف المرجو منها. وما ينطبق على الآباء ينطبق على الأطفال؛ فلا بد أن يكون الطفل مهيأً لتلقي القصة لا مرغماً عليها، ولا منشغلاً بشيء غيرها، كما أنه لا بد أن يسبق حكاية القصة حسن استهلال من قبيل التسمية، وبعض عبارات المديح والإطراء لموضوع القصة، حتى تنفرج أسارير الطفل، ويستمع بشغف لما يلقيه عليه والده من قصص.

٢- الترتيب المنطقي للأحداث:

قد يعتقد الآباء أن الطفل بعقله الصغير من الممكن أن يُستدرَج أحداث القصة ويرتبها ترتيباً منطقياً في ذاكرته، ولكن هذا غير ممكن في غالب الأحيان. وقد يلقي الوالد أو الوالدة على الطفل أحداثاً غير مرتبة ترتيباً منطقياً، كما يحدث في الواقع، هنا قد يفقد الطفل الثقة في والده، ولا يعيره أي اهتمام، وإنما ينبغي على الأب أو الأم أن يرتب أحداث القصة ترتيباً منطقياً، وألا يشطح بخياله بعيداً عن الواقع، وأن يتدرج في التصاعد الدرامي للأحداث، حتى يصل إلى الذروة في نهاية القصة.

٣- تقديم أبطال القصة في صورة واضحة:

لكي تؤدي القصة دورها في نفس الطفل، ويخرج منها بالنتيجة المرجوة فإنه يجب على الأب أن يقدم أبطال القصة في صورة واضحة المعالم والتفاصيل؛ بحيث يسهل على الطفل المتابعة، وحتى لا يتوه بين طيات الأحداث.

٤- وضع نهاية مناسبة للقصة:

لابد أن يراعي الأب أو الأم أو المعلم أثناء الحكاية عدم التلميح إلى نهاية القصة؛ وذلك حتى لا تفتر همة الطفل في المتابعة، وحتى نترك للطفل يُعمل عقله وخياله، وفي نهاية القصة يلمح الأب بذكاء إلى أطفاله أن القصة أوشكت على

النهاية، ويحاول أن يسألهم عن النهاية المتوقعة. هنا لا بد من وضع نهاية مناسبة للأحداث دون مبالغة أو تحريف.

ثانياً: المعايير التربوية لعرض القصة:

١- الاهتمام والتأهب:

يلاحظ الآباء والأمهات أن الأطفال قبل حكاية القصة يكونون مشدودين ومتأهبين للاستماع أكثر من أي شيء آخر؛ لذلك كان لزاماً على الأب أو الأم أن يكونا على المستوى نفسه من الاهتمام والتأهب أثناء حكاية القصة؛ حتى لا تحدث فجوة بين مستقبِل متأهب ومهتم، وبين مرسِل فاتر وغير مكترث، وحتى لا تفقد عملية الاتصال أهم خصائصها؛ وهي الحميمية والتفاعل والتجاوب المشترك، ولكن يجب أن يتم ذلك بغير تصنع، أو تكلف حتى لا تكون الأحداث في وادٍ، وطريقة العرض في وادٍ آخر.

٢- التعبير الجسدي أثناء القصة:

ينبغي على الأب أو الأم أثناء حكاية القصة أن ينقلوا الأحداث بطبيعتها؛ فمثلاً عندما يحدث موقف إيجابي في القصة، على الأب أن يظهر علامات السرور والفرح على وجهه، وإذا حدث موقف سلبي؛ على الأب أن يرسم علامات الحزن والرفض على تقاسيم وجهه، وأن ينهج المنهج نفسه في الأحداث التي

تتطلب الانفعال، أو الدهشة، أو الاستنكار، ولا بد أن يتم ذلك بتلقائية شديدة بعيداً عن المبالغة والافتعال.

٣- التوافق مع المستوى الاجتماعي:

يتكيف الطفل مع واقعه الذي يحيا فيه، ويتمنى في أبطال القصة أن يشاركوه ظروفه وأحواله، كما يتمنى أن يشاركهم ظروفهم وأحوالهم؛ لذلك يجب على الأب أن يراعي ذلك البُعد، وألا يحكي عن أبطال في أبراج عاجية، حتى لا يترك أولاده في صراع نفسي بين واقعهم وواقع أبطال القصة؛ فقد يكون الأب متوسط الحال من الناحية المادية؛ فينبغي ألا يحكي عن أبطال يتفوقون عن هذا المستوى، حتى لا يفاجَأ بأحد أطفاله يسأله: لماذا لا نكون مثلهم يا أبي؟ هل أنت مقصر معنا؟

٤- مراعاة المرحلة العمرية للطفل:

ينبغي أن يكون مضمون القصة وطريقة معالجتها مناسباً لسن الطفل؛ بحيث يفهم أبعادها، ويتجاوب مع مضمونها، خاصة أن مرحلة الطفولة مرحلة ملأى بالصراعات. فالطفل يحتاج إلى مخاطبة خاصة بلغته الفريدة في مرحلته العمرية التي تموج بالمتغيرات الحادة المتلاحقة، وتحتاج إلى جهد خاص لمعالجتها، حتى لا يحدث لدى الطفل أي تشويش أو خلط نفسي.

٥- نهاية القصة في صالح الخير:

إذا كان من الواجب أن ينتصر الحق والخير في عالم الواقع؛ فالأوْلى أن ينتصر الحق ويعلو أكثر وأكثر في عالم الخيال؛ حيث يشارك الطفل أبطال القصة، ويتمنى أن يحذو حذوهم، فأحداث القصة تؤثر في نفس الطفل من خلال المشاركة الوجدانية، عندما يتابع حركة الأشخاص في القصة، ويتفاعل معهم؛ إذ يضع نفسه مكان أبطال القصة بشكل مستمر؛ فإن كانوا في مواقف السمو والإيجابية تمنى لو كان في موقفهم، وإن كانوا في مواطن التدني والكراهية حمد الله أنه ليس منهم.

ما القصص التي نقصُّها للأطفال؟

تموج المكتبات، ووسائل الإعلام، وشبكة الإنترنت بآلاف القصص، منها ما هو في أساسه عربي، ومنها ما هو مترجم عن لغات أخرى إلى العربية، وأمام هذا السيل الجارف من القصص والحكايات، يقف الآباء والمربون حيارى، كيف يختارون، وأي شيء سيقصون على أبنائهم؟

فالقصص والحكايات تتنوع في شكلها، ومضمونها حسب السن المستهدفة، وحسب الهدف أو المغزى منها؛ حيث نرى أن الحكاية تأخذ شكل القصة البسيطة من نسج خيال الأب أو الأم أو الجدة؛ لينام عليها الأطفال، وتتدرج تلك الحكاية، حتى تصل إلى القصة مكتملة البناء والأركان.

كيف يختار المربي قصة الأطفال؟

عند انتقاء القصة أو الحكاية لا بد أن يطلع المربي عليها جيداً، وأن يعي مضمونها؛ فالأعمال الوافدة في معظمها تمثل ثقافات لمجتمعات تموج بالانحلال، وتنتهج ثقافات تدعو إلى العنف وازدراء الضعيف، فضلاً عن أنها تدعو إلى فوضى الأخلاق؛ حيث ينعدم وازع الدين والضمير، وهذا لا ينطبق على الأعمال الوافدة فحسب، بل إن من بني جلدتنا من يشيع تلك الأعمال الهدامة، ويعرضها على أولادنا عن قصد أو دون قصد، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

لذلك لا بد أن يكون مضمون القصة نابعاً من القيم الأصيلة للمجتمع، وأن يتمتع أبطال القصة بالفضيلة والسلوك الحسن؛ لينعكس ذلك الجو على سلوك الأفراد، وتوجهاتهم ومنهجهم في الحياة. ولا بد أن تتمتع القصة أيضاً بجمال العرض، ودقة الحدث، وبلاغة اللفظ وصدق المضمون وسمو التوجه، وروعة الإخـــــــــــــــراج.

من هذا المنطلق فإن كل قصة نقصها على أبنائنا لا بد أن تخضع لتلك المعايير، وأن تتسم بالموضوعية، وتتحلى بالصدق، وأن تنمي لدى الطفل القيم النبيلة والأخلاق الحسنة، وأن تسمو بوجدان الطفل وجوارحه حتى ينشأ محباً للحق والعدل والخير، و يحيا على الإحسان والتسامح.

القصة فن للإجابة عن أسئلة الأطفال المحرجة:

كثيراً ما يتعرض الآباء لأسئلة محرجة من قِبَل الأبناء، عندها نجد المربين في ارتباك، وقلق أمام أطفالهم، ولا يعلمون بما يجيبون عن أسئلتهم، إما جهلاً وإما حياءً.

كما تكثر في فترة الطفولة المبكرة الأسئلة، وتتوالى الاستفسارات، حتى إن خبراء التربية يسمون هذه المرحلة (مرحلة السؤال)، إذ تكثر أسئلة الطفل بشكل واضح، إذ إن حوالي ١٠ – ١٥% من حديث الطفل في هذه المرحلة عبارة عن أسئلة (ماذا؟ ولماذا؟ متى؟ أين؟ من؟..). وتكون أسئلة الطفل عن الأشياء وأسبابها، وقد يكون مدفوعاً لهذه الأسئلة بالخوف، والقلق، أو حب الاستطلاع، أو لفت الانتباه إليه. وقد يضيق الآباء ذرعاً بهذه الأسئلة مما يجعلهم يجيبون إجابات خاطئة أو عشوائية، أو يتهربون كلياً من الإجابة عنها. ومن أسئلة الأطفال: من أين يأتي الأطفال؟ ما معنى الموت؟ لماذا ينتفخ بطن أمي؟ لماذا لا يلد أبي؟ لماذا لا يسقط القمر؟ ويلح الطفل في الحصول على الإجابة عن هذه الأسئلة، وتزداد أسئلته مع ازدياد نضجه العقلي. وأما تجاهل الوالدين لأسئلة أطفالهم فيؤدي إلى إثارة غضبهم، والإجابة غير المقبولة لدى الطفل تثير قلقه، مما يجعله يكثر من الأسئلة، وهذا يؤدي بدوره إلى ثورة الآباء وعقابهم للطفل السائل. ولكن القاعدة الصحيحة في الإجابة عن أسئلة الأطفال، هي أن تكون هذه الإجابات صحيحة،

وبسيطة، ومناسبة لمستوى نموهم العقلي دون الدخول في التفاصيل(الزعبي،٢٠٠٧، ب).

ومن خلال القصة المحايدة يستطيع الأب أن يجيب عن أسئلة كثيرة مسبقاً بكل ذكاء، وبكل موضوعية بعيداً عن الحرج. إن أهداف القصص كثيرة وثمارها متنوعة تضيق المساحات عن الإلمام بها، ولكن هذا يتطلب من الآباء والمربين حسن الانتقاء، وجودة المضمون، وجمال الشكل والعرض، وإن لم يتيسر لهم ذلك؛ فبإمكانهم أن يجهدوا أنفسهم مدة يسيرة كل يوم، يطَّلعون فيها على أمهات الكتب، ويلخصون منها موقفاً معيناً، أو يلقون الضوء على موضوع ما، ثم يضعونه في شكل قصة، أو حكاية، ملتزمين بالمعايير الفنية والتربوية التي ذكرناها سالفاً، متوخين الحذر أشد الحذر في طريقة العرض، أو الإلقاء، ويوماً بعد يوم ستنشأ جسور الصداقة والألفة بين الآباء والأبناء، وسيُقبلون بشغف على التعلم والمعرفة، وفي ذكريات الماضي، وبطولات الأبرار؛ فتقوى بذلك العزائم، وتُستنهَض الهمم، وتُضاء العقول، وتصفو الأنفس، أملاً في بعث جيل جديد قادر على التفكير العلمي الموضوعي في مجريات الأحداث.

أهمية القصص والحكايات للأطفال:

تساعد القصص والحكايات على توسيع مدارك الأطفال، وجذب تفكيرهم بعيداً عن التمركز حول الذات، إذ يمكن للمربي بعد قراءته للقصة بأسلوب مشوق أن يجري مناقشة حول الأحداث المهمة في القصة، وأخذ آراء الأطفال في

شخصياتها، وما الشخصية المفضلة لدى كل منهم؟ وماذا يمكن لكل طفل أن يفعل لو كان مكان الشخص الذي يعجبه؟

كما يمكن اتباع منهج التداعي الحر في بعض القصص، إذ يسرد المربي القصة ويعطي الفرصة للطفل بأن يقص قصة أخرى من خياله، بحيث يحدد موضوعها وشخصياتها وأدوارهم.. الخ. وقد يطلب المرشد أو المربي من الطفل أن يروي القصة بعد أن يعطيه البداية، أو بعد أن يعطيه وسطها.

مع تطور التقنية الحديثة، يمكن للمربي أو المرشد عرض قصة على الأطفال من خلال الفيديو على ألسنة الحيوانات، ثم يناقشها معهم، ويطلب توضيح مشاعرهم نحو أحداثها وشخصياتها. وقد يوقف المربي عرض القصة عند نقطة معينة ويطلب من الأطفال إكمال عرضها بحسب توقعاتهم عما يمكن أن يحدث، ويقرنها مع نتيجة القصة الأساسية. وهذا يساعد في تفريغ الشحنات الانفعالية للطفل، والتعبير عن صراعاته وحاجاته بعفوية، مما يساعد في تكوين مفهوم إيجابي للذات، والقدرة على التعامل بشكل أفضل مع المواقف الاجتماعية المختلفة(العاسمي، والشيخ، وبلان،٢٠٠٨).

ثامناً- الإرشاد بالمحاورة:

مفهوم الحوار مع الأطفال:

يُعدُّ الحوار مع الطفل مطلباً مهماً، وحاجة ملحة، وعملية إنسانية، قوامها المشاعر الصادقة تجاه الطفل، والرغبة في توجيهه، وتثقيفه، وتزويده بالمعلومات التي يحتاجها، وترسيخ القيم الاجتماعية الأصيلة عنده بعيداً عن التكلف والتشدد. كما يمكن من خلال الحوار مع الطفل زيادة ثقته بنفسه، وغرس القيم العليا في نفسه، وتنمية مواهبه، واكتشاف ما لديه من إمكانات وقدرات.

وقد وعى عملية الحوار مع الطفل الأقدمون من عصور خلت، مما يوجب على المؤسسات الثقافية والتربوية رعايته وتبنيه أسلوباً للتفاعل مع الأطفال، فالحوار هو الأسلوب الأمثل في حل أغلب الخلافات والمشكلات بين أفراد الأسرة، وإذا افتقد الحوار بين الآباء والأبناء، فإن المشكلات سوف تزداد، وتتسع الفجوة بينهم. لذلك لابد من تعويد الأطفال الحوار منذ صغرهم، وتفعيل الحوار بين الآباء والأبناء حتى يكونوا قدوة لأبنائهم، وتخصيص أوقات مع الأبناء للاجتماع بين أفراد الأسرة للمناقشة والحوار حول أمور تهمهم، وإشراك الأبناء في اتخاذ القرارات الأسرية عبر الحوار الهادئ.

من هنا يعرِّف الحسين(٢٠١٤ :٣٤) الحوار مع الطفل بأنه" حديث بين شخصين أو أكثر، أحدهما راشد والآخر طفل، أو مجموعة من الأطفال؛ بغية

الوصول إلى تفاهم يُفضي إلى إقناع الطفل بحقيقة ما، أو رأي ما، أو إكسابه معلومة ما، باستخدام أسلوب الحوار الذي يتسم باللين، والإقناع".

أهميته الحوار مع الأطفال:

للحوار قيمة حضاريةٌ وإنسانية ودلالةٌ على رقي المجتمعات والأفراد، فهو يخلق التفاعل الدائم، ويفسح المجال أمام الآراء والنظريات والابتكارات، ويُمهد السبل للإبداع والتغيير...

أمّا على مستوى الطفل، فالحوار عنصر تفاعل دائم بين الطفل من ناحية، وبين المنهج والمربّي (المعلم، الأهل) من ناحية أخرى، إذ من خلال الحوار يصل الطفل إلى مبتغاه ويكتشف الحقائق المغيبّة، وبه يحقق توازنَه المعرفي، ويحقق رغبته في الاستطلاع والاكتشاف، وبه أيضاً تتطوّر شخصيّته بوصفه فرداً وشخصيّة اجتماعية. فالحوار وسيلةً لخلق روح المنافسة بين الأطفال، وحملهم على الدخول في ميادين المناقشة العلميّة... ويثبِّت فيهم روح الجماعة والتعاون، ويبعد عنهم الأنانيّة وحبّ الذات المفرط، ويبث فيهم روح الألفة والمحبّة، ويعوّدهم على النظام والتعاون، ويساعدهم على الابتكار واحترام الذات والآخرين...

فوائد الحوار مع الأطفال:

فضلاً عن أن الحوار مع الأطفال يؤدي دوراً أساسياً في تربيتهم تربية سليمة، فإن الحوار مع الطفل له فوائد كثيرة في التعامل معه خلال مراحل نموه المختلفة، لاسيما أن توجيه الأوامر يتسبب في زيادة عناده وغضبه. وأهم فوائد الحوار مع

الأطفال ومميزاته ما يلي:

١- حدوث ألفة بين الطفل وبين المربين سواء كانوا الوالدين أو الأقارب أو المعلمين.

٢- اكتشاف المشكلات التي يعاني منها الطفل، من خلال الحوار القائم معه.

٣- تقوية أواصر العلاقة بين الوالدين والطفل.

٤- منح الطفل مزيداً من الثقة في النفس ونشر جو من المتعة أثناء الحوار.

٥- تنمية الحصيلة اللغوية والإدراكية لدى الطفل.

٦- تنظّيم فكر الطفل وتجديده.

يقول أحد المربّين: إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلّم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار، لأن أسلوب الحفظ عن ظهر قلب لا يجدي، ويخلق أطفالاً ضيقي الأفق وعقيمي التحليل والتفكير.

٧- الحوار يكسب الثقة بالنفس ويحقق الذات:

المبدأ الحديث في التربية، جعل المتعلّم يعتمد على نفسه وطاقاته وجهده الذاّتي لتحصيل المعرفة، والوصول إلى الأهداف، بحيث يكون المربّي مرشداً وموجهاً. لذلك لا بدّ أن يشعر المتعلم (الطفل) بشخصه، مما يؤدّي إلى تحرير الطفل وعواطفه من القلق والمخاوف والصراعات النفسية من كبت وعقد.

كما يجب علينا أن نفسح المجال للطفل في تصحيح خطئه بنفسه، فإذا عجز

قمنا بتعليمه وتصحيح الأخطاء بالمحاورة والإقناع. وبهذا يحقّق ذاته ويشعره بالثقة وبالمسؤولية عن عمله.

أسباب فشل الحوار بين الآباء والأطفال:

أ- اتباع المربي أسلوباً خاطئاً في الحوار مع الطفل، كأن لا يهتم المربي بما يقوله الطفل، أو أن يكون المربي مشغولاً بأمور أخرى.

ب- اتباع أسلوب المحقق أثناء الحوار، وكأن حوار المربي مع الطفل كحوار الضابط مع المجرم أو المذنب وليس في جو من المودة والألفة..

ج- استخدام أسلوب القمع أثناء الحوار مع الطفل: فقد أثبتت التجارب أن التعليم لا يتم عن طريق القمع، ولا تُعالج مشكلات الأطفال السلوكية عن طريق التعسّف والعنف، وإذا كان المرّبي لا يراعي حرمة الطفل وكرامته، ويصرخ في وجهه كُلما أخطأ، ويعبس عند كلّ هفوة، ، ويتلفظ بعبارات قاسية، فهذا المرّبي لا يبني شخصية بل يهدم شخصيات.

إن بناء النفس البشرية وتنمية الشخصية أهم من بناء الجسور والقصور، فالشخصيات تبنى بالمحاورة، وبالكلمة الطيبة، وبمعرفة دواخل النفس ومتاعبها وحل مشاكلها... فإذا شعر الطفل بالراحة، أفاض بما عنده عبر المحاورة، ووصل الطرفين إلى لبّ المشكلة فصار الحلّ سهلاً والنجاحُ ميسوراً.

أشكال الحوار مع الطفل:

يتم الحوار مع الطفل من خلال عدة أشكال أهمها:

١- **السؤال:** يتمكن الآباء أو المعلمون من خلال الحوار مع الأطفال إثارة تفكيرهم، مما يحملهم على الاستفسار عن أشياء كثيرة، تجعل الآباء والمعلمين يفكرون في طرائق الإجابة عنها. مثال: ماذا تفعل حتى تتلافى مخاطر قطع الطريق؟

٢- **المناقشة:** تعد المناقشة من الأساليب المهمة والمجدية في البيت والمدرسة على حد سواء. ففي المناقشة يعرض الأب، أو المربي، أو المعلم فكرة ما على الأطفال، ويطلبون منهم أن يبدوا آراءهم بشأنها. مثل: ما رأيكم برمي القمامة في سلة المهملات بدلاً من رميها على الأرض؟

٣- **المناظرة:** يمكن استخدام المناظرة من قبل الآباء والمربين بين الأطفال من أجل إثبات فكرة أو نفي أخرى، وقد تكون المناظرة بين أخوين في البيت، أو تلميذين في الروضة أو المدرسة. مثال: العصير والحليب- التمر والحلوى....الخ.

ولكي ينجح الحوار مع الطفل، ينبغي مراعاة ما يلي:

أ-تدريب الطفل على التحدث مع الآخرين من خلال طرح موضوع للنقاش يكون مسار اهتمام بالنسبة إلى الطفل.

ب- البحث عن نقاط مشتركة للتحاور مع الطفل، لتعم الفائدة من الحوار.

ج- تجنب الانشغال أو عدم الإصغاء أثناء الحوار مع الطفل.

وهذا يعني أنه يجب ألا نتحدث مع الطفل ونحن مشغولون بالقراءة أو الحديث أو متابعة المسلسلات، وألا يتم الحوار على مائدة الطعام، وألا نقاطع الطفل أثناء تعبيره عن مشاعره، وألا نستخدم ردود أفعال سريعة عندما يكون الطفل هو المتحدث، وألا نسخر من الطفل. كما يجب احترام معتقدات الطفل وطريقته في الحياة وعدم إظهار عدوانية تجاه الطفل، كما ينبغي بناء جو من الثقة مع الطفل.

د- التركيز على نظر الطفل أثناء التحاور معه.

أهداف الحوار العامة مع الأطفال:

توجد أهداف عديدة للحوار مع الأطفال منها ما هو عام ومنها ما هو خاص، وأهم أهداف الحوار العامة ما يلي:

١- تشجيع الأطفال على الحوار، وحثهم على ممارسته في البيت والروضة والمدرسة، وفي أي مكان آخر.

٢- تربية جيل يؤمن بالتعددية الثقافية والاجتماعية، ويتقبل رأي الآخر، ويعرف كيف يتعايش معه، وكيف يتبادل الخبرات والمعارف معه.

٣- تنشئة جيل من الناشئة منفتح على الآخر؛ يؤمن بالحوار، ويمارسه في حياته، وينبذ الانغلاق والإقصاء ومصادرة أفكار الآخرين.

٤- تربية جيل واع قادر على مواكبة التطورات العالمية الحديثة في مجالات الحياة كافة، مزود بالأفكار والأساليب التي تمكنه من التواصل والتعايش السلمي مع الآخرين.

٥- تربية جيل قادر على النقد البناء، وإبداء الآراء والملاحظات بجرأة وشفافية. يقول سباروز (١٤٢٠: ١٠): " معلوم أن تقدم الشعوب، وازدهار المجتمعات، ورقي الأمم اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، رهين بتقدم طاقاتها البشرية التي يعمل التعليم على تحقيق ازدهارها وتقدمها. وما ازدهار الثروة البشرية ورقيها إلا بنمو العقول بالمعرفة والتفكير، ونمو القلوب بالإيمان والأخلاق الفاضلة، والقيم الراسخة، والاتجاهات الصائبة، ونمو الأجسام والجوارح بالمهارة والقدرات العلمية".

٦- تربية الأبناء تربية سليمة قائمة على إعطائهم الحرية في التعبير، واحترام وجهات نظر الآخرين، والأخذ بالرأي الآخر عندما يكون مدعوماً بالحجة والبراهين، والاعتراف بالخطأ، والتراجع عنه، وعدم الاستمرار فيه.

٧- تربية الأبناء على منطق العقل، وعلى المنهج العلمي الذي يقوم على الحجة والدليل، وليس على التسليم المطلق لكل ما يسمع أو يقال.

٨- نشر ثقافة التعايش السلمي في نفوس الناشئة، وحثهم على تقبل المختلفين معهم في عقائدهم ومذاهبهم وأعراقهم وأماكن سكنهم.

٩- غرس روح التعاون والتكافل مع الآخرين في نفوس الناشئة، والتركيز على الجوانب المشتركة بينهم وبين الآخرين، وتقدير الجمال والخير والعدل والحق.

بيئة الحوار مع الأطفال ولغته:

تعني بيئة الحوار " توفير مناخ جاذب ومحبب ومريح ومحفز للأطفال". ولكي تكون بيئة الحوار مناسبة مع الأطفال لا بد من أخذ العوامل التالية بعين الاعتبار:

١- مراعاة الحالة النفسية للطفل، والبدء بالحوار معه عندما تكون حالته المزاجية مريحة، وفي حال ارتكابه خطأ ما، ينصح بعدم محاورته فوراً، وأن يعطى فرصة لمراجعة نفسه وتقييم تصرفاته.

٢- اختيار الوقت المناسب لموضوع الحوار، كأن يحاور الأب ابنه في آداب التعامل مع المعلم عند حديثه عن زميل تعرض للعقاب في المدرسة بسبب مقاطعة حديث المعلم وإثارته للفوضى في الدرس. أو عندما يتحدث طفل عن زميله المتفوق، فيستغل الوالد أو الوالدة الفرصة لبث الحماسة في نفسه ليكون متفوقاً.

٣- إظهار الآباء الاهتمام الكافي بأسئلة أبنائهم التي تتعلق بالكون والدين، وأن تكون إجاباتهم وافية ومقنعة، وبما يناسب عمر الأطفال.

٤- الصبر أثناء الحوار مع الطفل، واستيعاب أسئلته باهتمام التي يمكن أن تكون من نسج خيالهم أحياناً.

٥- الاستفادة من مناسبات معينة وتوظيفها في موضوعات حوارية مع الأطفال، وغرس القيم النبيلة في نفوسهم من خلالها.

وفيما يخص لغة الحوار مع الأطفال، فإن لهذه اللغة دوراً مهماً في تحقيق أهدافه. ليس المقصود بلغة الحوار الكلمات والعبارات فحسب، بل تعني مشاعر الدفء والمحبة التي تسود أثناء الحوار. ولكي تكون لغة الحوار بناءة مع الأطفال، يجب أن تكون سهلة، وعباراته مفهومة بعيدة عن الغموض والتكلف بعيداً عن القسوة، وبما يتناسب مع عمر الطفل. وحتى ترسخ عبارات الحوار الإيجابية في أذهان الأطفال، وينتقل أثرها إلى معاملاتهم مع الآخرين، لا بد من التأكيد عليها، وتشجيع ممارستها حتى تصبح عادة عندهم.

تعليم آداب الحوار للأطفال:

إن تعليم الأطفال آداب الحوار، وإكسابهم إياه منذ وقت مبكر من طفولتهم، لا يقل أهمية عن تعليمهم آداب التعامل مع الآباء، والمعلمين في الروضة والمدرسة، ومع الضيوف في المنزل..إلخ. فتعليم الطفل آداب الحوار ينعكس بالفائدة على الطفل وأسرته ومدرسته ومجتمعه. وأهم الآداب التي ينبغي أن تسود بيئة الحوار ما يلي:

١- **احترام إنسانية الآخر**، وإبداء التقدير المقرون بالرضا له: فالاحترام للآخر لا يكون من قبل الصغار للكبار، أو الأبناء للآباء، أو التلاميذ للمعلمين فحسب، بل

لابد أن يكون الاحترام أمراً مطلوباً في حوار الفرد مع من هم تحت ولايته وسلطته، كالوالد مع أولاده، والمعلم مع تلامذته، ورئيس العمل مع مرؤوسيه، لأن التسلط فيه إلغاء لشخص الآخر، وانتقاص من قدره، وطمس روح الإبداع في نفسه.

٢- **عدم مقاطعة المتحدث:** لابد في الحوار أن يكون هناك حسن إنصات من قبل المتلقي حتى ينهي المتحدث كلامه، فأكثر ما يثير الضجر لدى الآخرين مقاطعتهم أثناء الحديث. فمقاطعة الشخص للآخر في حديثه إنما يدل على عقدة نقص عنده، أو شعوره بشكل مبالغ فيه بأهمية ذاته، مما يجعله يتحدث دون انقطاع.

٣- الالتزام بالآداب العامة في مخاطبة الآخرين: فالحوار البناء يتطلب من الشخص احترامه لمن هو أكبر منه سناً، وإيثار المضطر على نفسه.

٤- **حسن الإصغاء:** لابد من إصغاء المستمع إلى المتحدث سواء أكان المتحدث أباً أم معلماً أم صديقاً، لأن من حق المتحدث على المستمع، أن يعطيه الفرصة حتى ينتهي من فكرته. وهذا يعني أنه يجب أن ينظر المستمع إلى وجه محدثه، ولا يبعد عينيه عن وجهه، ولا يشغل فكره بأي شيء آخر، إذ إن إبعاد النظر عن المتحدث وإشغال فكره بأي شيء آخر، سوف يبدو على وجه المستمع، ويدرك المتحدث أن المستمع لا يستمع إليه.

٥- الالتزام بموضوع الحوار وعدم الخروج عنه، وإكماله حتى النهاية.

٦- **الاعتراف بنتائج الحوار**، والابتعاد عن الانتصار للنفس، وفهم حقيقة أن عدم نجاح أي شخص من أطراف الحوار في إثبات وجهة نظره ليس تنازلاً، بل هو نجاح للفكرة والمنطق والحوار نفسه.

٧- **ضبط النفس، والتحكم بالمشاعر والانفعالات ، والابتعاد عن العصبية أثناء الحوار.**

٨- **اختيار الوقت المناسب للحوار، وتقدير الحالة النفسية للطرف الآخر.**

٩- **تقبل النقد البناء**، والاحتكام للمراجع العلمية للتأكد من وجهة نظر خلافية بين الطرفين بأريحية تامة، والإنصات إليه باهتمام.

١٠- **الابتعاد عن جرح المشاعر والاستفزاز للطرف الآخر في الحوار**، وعدم التفاخر بالذات أو النسب أو المكانة الاجتماعية والمادية للأسرة...وغير ذلك.

١١- **فسح المجال للطرف الآخر في الحوار للتعبير عن وجهة نظره.**

١٢- **إنهاء الحوار بابتسامة ورضا تامين**، وعدم إبداء الغضب والسخط(الحسين، ٢٠١٤).

مبادئ الحوار مع الطفل:

من أبرز مبادئ الحوار مع الطفل ما يلي:

١- **المرونة:** أي أن يتحلى الحوار مع الطفل باللطف، وتجنب التشنج والعصبية، وتغيير اتجاه الحوار مع الطفل عندما يشعر بالملل.

٢- **الصبر:** الصبر ضروري في حوار الكبار مع الأطفال، لأن الأطفال لا يملكون قدرة كبيرة على التركيز مع المتحدث حتى ينهي حواره. كما ينبغي تنويع طريقة الحوار مع الطفل، واستخدام استراتيجيات متنوعة لجذب انتباهه.

٣- **التنوع:** يعد التنوع والرغبة في التغيير من سمات شخصية الأطفال، لذلك على المربين أن ينوعوا في موضوعات حوارهم مع الأطفال.

٤- **الإيجابية:** لابد أن يسود الحوار مع الأطفال روح الدعابة والابتسامة الصادقة.

٥- **الوضوح:** أي أن يكون موضوع الحوار مع الطفل وفكرته واضحين ومفهومين، وأن يتم مراعاة العمر الزمني للطفل واهتماماته، وتجنب الموضوعات التي تحير الأطفال وتشعرهم باليأس.

٦- **القبول:** أي تقبل الطفل كما هو من حيث السلوك، والقدرات العقلية، والمهارات، لأن ذلك أساس في نجاح عملية التواصل.

خطوات إجراء الحوار مع الطفل:

يعتمد أسلوب الحوار على تعديل السلوك الظاهر من خلال التأثير في عمليات التفكير لدى الطفل بالمحاورة التي تتضمن عدة خطوات أهمها:

- توضيح المشكلة للطفل.

- توضيح أن المشكلة الحالية هي محاولة لحل مشكلة سابقة.
- استثارة اهتمام الطفل لحل المشكلة من قبله وليس من قبل المرشد.
- الاهتمام بطريقة تفكير الطفل أكثر من الاهتمام بالحل الذي ينتجه.
- توجيه اهتمام الطفل إلى المشكلة دون توجيه الاتهام إليه.
- سؤال الطفل عن السبب فيما يفعله بصورة تثير التفكير لديه.
- توجيه الطفل للحديث عن مشاعره، وعما يعتقد نحو مشاعر الآخرين.
- سؤال الطفل عن الطريقة التي يتمكن من خلالها اكتشاف مشاعره ومشاعر الآخرين.
- سؤال الطفل عن رأيه في حل المشكلة.
- سؤال الطفل عما يمكن أن يحدث بعد ذلك.
- سؤال الطفل عن تقييمه فكرته التي أدلى بها عما إذا كانت جيدة أم لا.
- تشجيع الطفل على التفكير في حلول جديدة حول المشكلة(العاسمي، والشيخ، وبلان،٢٠٠٨).

تاسعاً- الإرشاد قصير الأمد:

إرشاد الصدمات النفسية للأطفال:

تُعدُّ الصدمات النفسية أحداثاً مفاجئة غير متوقعة تكون خارج حدود الخبرة الإنسانية العادية ، تهدد أو تدمر صحة الفرد أو حياته، يستجيب لها الفرد بالخوف الشديد أو العجز أو الرعب، وتؤدي إلى صعوبات في الرجوع إلى الحالة الطبيعية

السابقة للحدث، ولا يظهر تأثيرها فوراً بل في مراحل لاحقة من حياة الإنسان (حجازي، ٢٠٠٤ :١٠).

إن مستوى الضغط النفسي الناتج عن الصدمة النفسية يعتمد على تقييمات يقوم بها الفرد ذاته، فالأفراد يختلفون في استجاباتهم لمواقف الضغط النفسي وهذا ما أطلق عليه مصطلح خصوصية العضوية في الاستجابة للضغط النفسي وتتأثر ردود فعل الأفراد نحو مواقف الضغط النفسي بناء على اختلاف الموقف نفسه، ونظرتهم المعرفية للموقف الضاغط، والخبرات السابقة لهم والاحساس بالتماسك والقوة والدعم الاجتماعي لهم(الشيخ، ٢٠٠٩).

والأطفال هم أقل فئات المجتمع خبرة في مواجهة الصدمات النفسية والأحداث الضاغطة التي يمرون بها، وهذا يجعل مهاراتهم في التعامل مع هذه الصدمات النفسية والأحداث الضاغطة ضعيفة إلى حدما، ويخلق عندهم نوعاً من عدم التوازن النفسي والعقلي والجسدي.

بناء على ذلك، يقتضي إرشاد الأطفال أثناء الأزمات إرشاداً قصير الأمد Time Limited لمواجهة الصدمات والأزمات التي يمرون بها، لأن التوقيت الزمني وإعادة التوازن للأطفال الذين تعرضوا للصدمات النفسية أثناء مواجهة الأزمة شيء مهم. هنا لا بد من التركيز على الإرشاد الذي يأخذ بعين الاعتبار الأطفال وأسرهم، والجماعات الأخرى التي ترعاهم وتؤثر في توازنهم النفسي، مع

التركيز على الجهود السلوكية والنفسية لمواجهة الضغوط والمتطلبات الداخلية والخارجية لهؤلاء الأطفال.

فالأحداث التي يمر بها الأطفال أو يتعرضون لها تجعلهم يشعرون بفقدان التوازن والشعور بالقنوط والعجز دون أن يستطيعوا التحكم بذلك الشعور، الأمر الذي يؤدي إلى تدهور الموقف والوصول بهم إلى حالة من القلق والاكتئاب والتفكير بالانتحار، ويجعلهم بحاجة عاجلة إلى المساعدة.

فالصدمات النفسية التي تحدث للأطفال في الأزمات تؤدي إلى ظهور عدد من الأعراض الناجمة عن الضغوط النفسية التي تعرضوا لها أثناء تلك الصدمات النفسية، مثل الأعراض الجسمية، والسلوكية، والمعرفية، مما يستدعي تدخلاً إرشادياً قصير الأمد لإعادة التوازن لهم في فترة زمنية بسيطة(همام، ٢٠٠٥).

ففي بداية الثلاثينيات مثلاً ظهر منهج التدخل في العمل مع الأزمات من خلال مجال الصحة النفسية، ومع التطورات التي حدثت خلال القرن العشرين في مجالات الطب النفسي، والعلاج النفسي، والخدمة الاجتماعية، تم وضع الأساس لممارسة الإرشاد والعلاج النفسي في مواقف الأزمات، وما ينجم عنها من صدمات نفسية تؤثر في الأطفال الذين يعدون أكثر فئات المجتمع تأثراً وتعرضاً لخطر يصيب صحتهم النفسية High Risk Group ، نتيجة هذه الأزمات والصراعات والحروب التي تحدث في المجتمع، من أجل تقليل احتمال حدوث الاضطراب لديهم.